منظومة متن (نظام الأداء في الوقف والابتداء)

للشيخ مُحَمَّدُ بْنُ سِيدِ الحَاجِ الجكني الشنقيطي

اعتنى به المقرئُ الفاضل الشيخُ محمود زكي محمود حفظه الله

أستاذ القراءات بجائزة دبي للقرآن الكريم

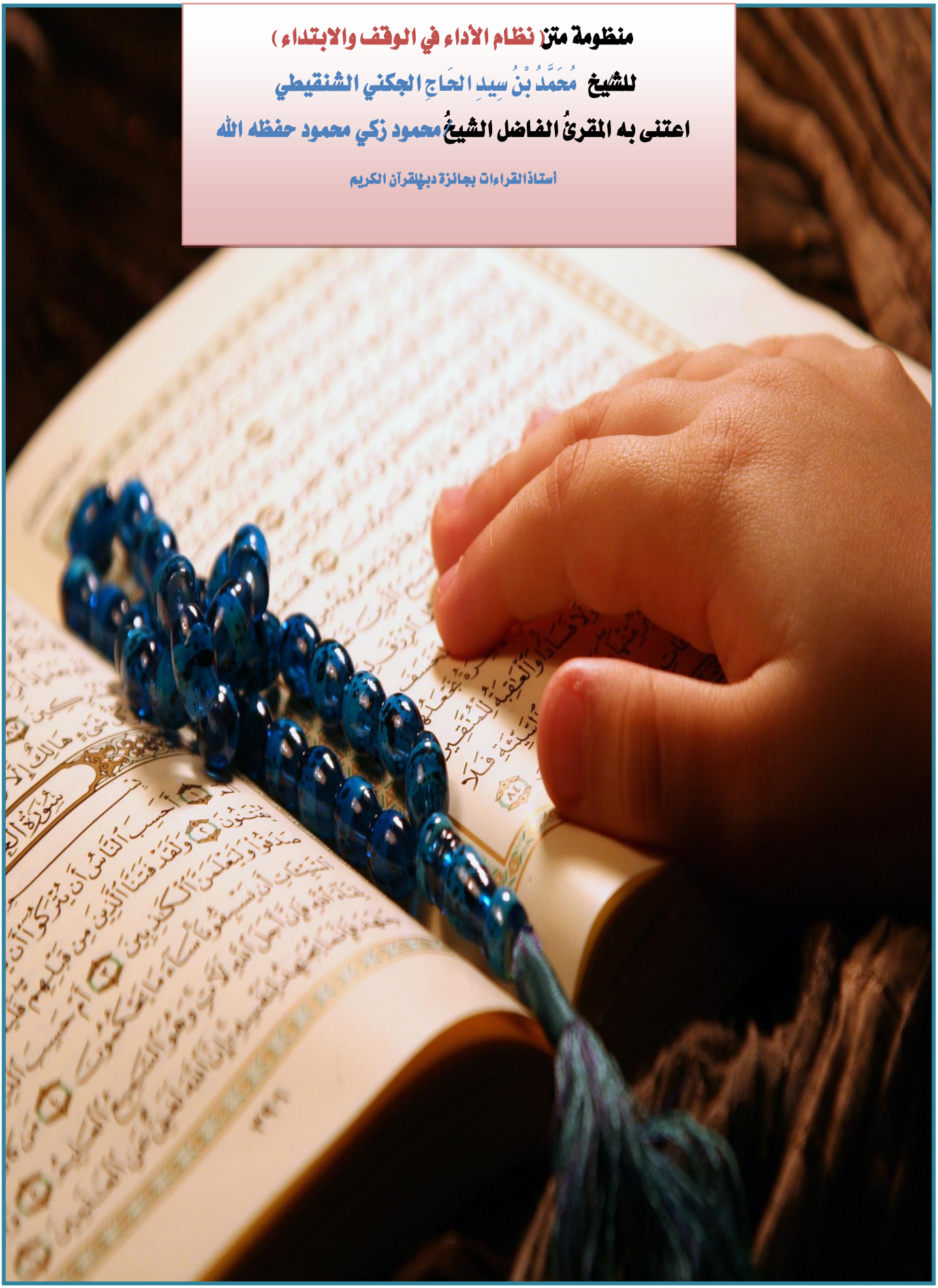

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإن علم الوقف والابتداء من أهم علوم القرآن وأعظمها نفعا ، لما يفيده من أداء كتاب الله تعالى على الوجه الأكمل ، ولذلك أفرده العلماء بالتأليف، وصنفوا فيه التصانيف المتنوعة، ما بين مطول ومختصر

ويُعتَبر كتابُ الإمام ابن الطحان الأندلسي الموسوم بـ(نظام الأداء في الوقف والابتداء) من أحسن ما ألف في علم الوقف والابتداء، جمعا وترتيبا وتقريبا وإيجازا وسهولةَ عبارة ،حيث ألَمَّ بأهم قواعد هذا الفن ورتب أبوابه ووضَّح أمثلته ، فهو مشتمل على أهم مهمات هذا العلم ، مما يتأكد على الطالب معرفتُه وتحصيلُه ، لكنه يصعب حفظه لكونه نثرا ، لذا أشار علي شيخُنا المقرئُ الفاضل الشيخُ محمود زكي محمود حفظه الله بنظم هذا الكتاب في منظومة موجزةٍ سهلةِ الألفاظ قريبةِ المأخذ ليسهل على الطلاب حفظُها ، فأجبته إلى ذلك مستعينا بالله تعالى وراجيا حصولَ النفع بها لي ولحَفَظَةِ كتاب الله تعالى .

ولتمام النفع جعلت المتن الأصلي بمثابة الشرح للأبيات فعلقته عليها ، وقد أوردته كاملا حتى يَرْجِعَ إليه من أشكلت عليه مسألةٌ في النظم أو مثال.

كما شرحت ما يحتاج إلى الشرح من مفردات ونبهت إلى بعض المرامي التي قد تخفى، مميزا لهذه التعليقات عن متن ابن الطحان بوضعها بعد نجمتين هكذا:(*)، والله يحفظنا من الزلل ويوفقنا في القول والعمل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

نظم نظام الأداء في الوقف والابتداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيدِ الحَاجِ ... قَضَى لَهُ الرَّحْمَنُ كُلَّ حَاجِ

بَدْئِيَ بِسْمِ اللهِ مَعْ أَتَمِّ ... حَمْدٍ وَأَحْسَنِ الثَّنَا الأَعَمِّ

لِرَبِّنَا مُكَافِئاً مَا وَكَفَا ... مِنْ سَيْبِهِ فَهُوَ حَسْبِي وَكَفَى (١)

صَلَّى عَلَى خَيْرِ نَبِيٍّ قَدْ قُفِي ... مُحَمَّدِ الشَّفِيعِ يَوْمَ الْمَوْقِفِ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ التَّالِينَا ... كِتَابَهُ بِالحَقِّ وَالتَّالِينَا (٢)

وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي عَقْدِ "نِظَامْ ... الأَدَاءِ فِي الوَقْفِ وَبَدْءٍ لِلإِمَامْ

عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَلِيْ الْمُمَجَّدِ ... الماهِرِ المُحَقِّقِ المُجَوِّدِ

البَارِعِ المُؤَلِّفِ الذي بَهَرْ ... وَبِأَبِي الأَصْبَغِ قِدْماً اشْتَهَرْ (٣)

أَبْغِي بِنَظْمٍ مُحْتَوَى الكِتَابِ ... تَيْسِيرَ حِفْظِهِ عَلَى الطُّلاَّبِ

مُخْتَصِراً مُسْتَقْصِياً لِجُمْلَتِهْ ... مُسْتَوْعِبَ الأَكْثَرِ مِنْ أَمْثِلَتِهْ

وَاللهَ أَسْأَلُ الرِّضَى وَالنَّفْعَا ... لِيْ وَلِمَنْ حَصَّلَهُ وَالرَّفْعَا

---

(١) ** وكف في المصراع الأول من قولهم: وكف الماء سال، والسيب العطاء انظر لسان العرب في مادتي (و ك ف) و (س ي ب) وفي البيت جناس تام.
(٢) ** التالين الأولى من التلاوة بمعنى القراءة والثانية بمعنى الاتباع، و بين اللفظين جناس تام، ثم لا يخفي ما في الأبيات الأربعة من براعة استهلال.
(٣) **نظام الأداء في الوقف والابتدا**
لابن الطحان الأندلسي
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام المقرئ المجود المتقن الضابط الحافظ المحدث (أبو) حميد عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السمانيّ الاندلسي رضي الله عنه :
الحمد لله الملك المنان العظيم السلطان المتفضل بالإحسان خالق الإنسان ومميزه باللسان من جميع الحيوان وصلى الله على محمد عبده ورسوله المبعوث بالنور والبرهان والكتاب المفضل المعجز أهل الفصاحة والبيان وعلى آله الطيبين الطاهرين الأشراف الأعيان .

مُقدِّمَة في الْوَقفِ وَالإبْتِدَاءِ

فَأَحْسِنِ الْوَقْفَ وَالابْتِدَاءَ حِفْظاً عَلَى النُّورِ الذِي أَضَاءَ

بِهِ تَبَدَّى وَافِرُ الفَوَائِدِ وَيَتَجَلَّى بَاهِرُ المَقَاصِدِ

وَالْعُرْبُ بِالطَّبْعِ تَعِي المُنَزَّلاَ وَبِالْقَوَانِينِ يَعِيهِ مَنْ خَلاَ (٤)

فَفَهْمُهَا يَلْزَمُ، مَا الرِّوَايَهْ تَنفَعُ إن قَصُرَتِ الدِّرَايَهْ (٥)

تَحْصِيلُ مَا سَدَّدَ لِلْقَطْعِ السَّلِيمْ فَرْضٌ عَلَى القَارِئِ والبَدْءِ القَوِيمْ (٦)

مُسْتَظْهِراً مُسْتَنبِطاً مُدَارِسَا بِهِ الشُّيُوخَ الفُهَمَا النَّوَادِسَا (٧)

فَإِنْ قَرَا وَصَلَ مَا وَصْلاً وَجَبْ وَفَصَلَ المَفْصُولَ وَالحَرْفَ انتَخَبْ(٨)

فَيَصِلُ النَّعْتَ وفَاعِلاً وَمَفْـ ـعُولاً وَتَوْكِيداً وَمُسْتَثْنىً عَطَفْ

وَالْبَدَلَ التَّمْيِيزَ وَالمُضَافَا والخَبَرَ الْجَوَابَ مِمَّا انضَافَا

حَتَّى يَمِيزَ مَا كَفَى وَمَا حَسُنْ وَمَا سِوَاهُما يُقَادُ بِالرَّسَنْ (٩) (١٠)

---

(٤) ** أي من عداهم من الأمم التي دخلت الإسلام.

(٥) **مقدمة في الوقف والابتداء**

القارئ مأمور عند العلماء بإحسان الوقف والابتداء حفظا على النظم الذي أعجز البلغاء تسويره وتفصيله :

(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) .

فبإحسان الوقف تتبدى للسامع فوائده الوافرة وعانيه الفائقة وتتجلى للمنتجع مقاصده الباهرة ومناحيه الرائقة التي لم تستعن العرب على فهمها بمادة خارجة عنها بل فهمته بفضل طباعها التي بها نزل وعليها فصل وأما غيرهم فإنما فهموه بالقوانين التي وضعت لفهم عربيتهم ولقن لغتهم التي لا يسع القراء جهلها ولا تكمل تلاوتهم إلا بها فماذا تنفع القاءء الرواية إذا قصرت به الدراية فهو لقصوره يواقع اللحن في كل حين ولا عذر له في جهالته عند أنصار الدين .

وقد قال أبو مزاحم الخاقاني :

فأول علم الذكر إتقان حفظه ومعرفة باللحن فيه إذا يجري

فكن عارفا باللحن كيما تزيله وما للذي لا يعرف اللحن من عذر

وإذا استقبح من القارئ اللحن في شعر ينشده أو كلام يورده فاستقباحه منه واستفحاشه عليه في كتاب الله تعالى أولى وهو بالتوبيخ فيه والمقت عليه أحق وأحرى.

أليس من الخطأ العظيم أن يقرأ كتاب الله تعالى فيقطع القطع يفسد به المعنى فيتولى تغيير الذكر الحكيم وبئس ما تولى .

(٦) ** والبدء عطف على للقطع.

(٧) ** الفهماء جمع فهم قصر للضرورة، والنوادس الرماح والمنادسة الطعن انظر لسان العرب مادة (ن د س) وهي هنا استعارة .

(٨) ** انتخب اختار والمقصود بالحرف القراءة، والمراد مراعاة اختلاف القراء بحيث يختار لكل ما يناسب قراءته.

(٩) ** الرسن الزمام الذي تقاد الفرس والناقة انظر لسان العرب مادة (ر س ن) والمراد بما سواهما الحسن والقبيح.

(١٠) فيتعين فرضا على القارئ تحصيل ما يسدده إلى القطع السليم ويهديه إلى الابتداء القويم فيستظهره حفظا وعلما وستنبطه فطنة وفهما ويدارس به الأئمة النبلاء والمشيخة الفهماء حتى إذا قرأ وصل ما يجب وصله وفصل ما يجب فصله ويتعمد القطع لقارئ في موضع تعمد الوصل فيه لغيره ويتحرى فيهصل المنعوت بنعته والفعل بفاعله والفاعل بمفعوله والمؤكد بمؤكده والبدل بالمبدل منه والمستثنى بالمستثنى منه والمعطوف بالمعطوف عليه والمضاف بالمضاف إليه والمبتدآت بأخبارها والأحوال بأصحابها والأجوبة بطالبها والمميزات بمميزاتها وجميع المعمولات بعواملها ولا يفصل شيئا من هذه الجمل إلا في بعض أجزائها إن كان رأس آية فإن السنة أحكمت الفصل فيها ويستذكر لازمه من ذلك حين دراسته ويستثبته وقت إيراده ومباحثته حتى يميز المقاطع التامة من المقاطع الكافية من المقاطع الحسنة من المقاطع القبيحة وما لا يجوز الوقف عليه جملة .

وقد نهج علماؤنا رحمة الله عليهم السبيل إلى معرفة الوقف وأقسامه بما نذكره مقتضبا إيتاء على جميع أحكامه بتوفيق الله وإنعامه

فصل

وَالأَصْلُ في الوَقْفِ عَلى مَا تَمَّا ... نَهْيٌ مُفَادٌ مِنْ حَدِيثٍ عَمَّا

عَنْ خَتْمِنَا الرَّحْمَةَ بِالْعَذَابِ ... في مَرْوِياتِ أَحْمَدَ الْعِذَابِ(١١)

مَيْمُونُ يَقْشَعِرُّ مِمَّنْ قَد تَلاَ ... وَقْفاً بِمُصْلِحُونَ وَابْتِدأَ أَلاَ(١٢) (١٣)

وَالْكَافي الأَصْلُ فِيهِ آيَةُ النِّسَا ... فِيمَا تَلاَ مَنْ حَرْفُهُ فَضْلاً رَسَا (١٤)

أَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ لَدَى شَهِيدَا ... قَدْ أَخْرَجَاهُ مُسْنَداً سَدِيدَا (١٥)

وَالْحَسَنُ الْوَقْفُ بِهِ مَا أَسْلَمَهْ ... إِذْ جَا حَدِيثُهُ عَن أُمِّ سَلَمَهْ

بِوَقَفَاتِ الأُمِّ فِيمَا أَخَذَا ... شَيْخُ سِجِسْتَانَ وَشَيْخُ تِرْمِذَا (١٦)

قَالُوا فَإِن لَّمْ يَكُ رَأْسَ آيَهْ ... فَلاَ تَكُن بِتِلْوِهِ الْبِدَايَهْ (١٧)

---

(١١) ** العذاب في آخر البيت بكسر العين جمع عذب بسكون الذال وهو كل مستساغ من الشراب والطعام والماء الطيب، وهي استعارة.

(١٢) ** هو ميمون بن مهران أحد ثقات التابعين (ت 117هـ) واقشعر ارتعد

(١٣) **فصل**

روى أبي بن كعب رضي الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (إن الملك كان معي فقال اقرأ القرآن فعد حتى بلغ سبعة أحرف فقال ليس منها إلا شاف كاف ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة).

قال علماؤنا : فهذا تعليم التمام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب ويفصلها مما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة أو الثواب وبالضد ذلك لازم أيضا يقطع القارئ على قوله تعالى (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولا يصله لقوله (والذين ءامنوا وعملوا الصالحات) ويقطع على (الصالحات) فإن فعل جعل الفريقين في جهة واحدة.

ومثله (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) يقطع ويبتدئ (والذين يحملون العرش ....) هذان مثالان يقاس عليهما ما كان بمعناهما وما يخشى فيه صرف جملتين إلى معنى إحداهما أو قطع جملة عن حقها فيما بعدها كما قال ميمون بن مهران:

(إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم فيما عليه ألا يقصر عن العشر إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت يقرأ أحدهم اليوم (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) قال ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ (ألا إنهم المفسدون).

(١٤) ** أي في تلاوة من ثبت فضل قراءته، وهو إشارة إلى الحديث « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضّاً كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ »في المسند وغيره.

(١٥) وروى ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرأ علي . فقلت له اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال إني أحب أن أسمعه من غيري . قال فافتتحت سورة النساء ، فلما بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)

قال : فرأيته وعيناه تذرفان فقال لي : حسبك)

قالوا : وهذا دليل جواز القطع على الكافي لأن (شهيدا) ليس بتام وهو متعلق بما بعده معنى.

(١٦) ** المراد بالأم الفاتحة، وشيخ سجستان أبو داود وشيخ ترمذ الترمذي.

(١٧) وروت أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يقطع قراءته آية آية . يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف ثم يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ثم يقول (الرحمن الرحيم) ثم يقف

قالوا وهذا دليل على القطع الحسن غير أنه إن كان رأس آية فللقارئ الابتداء بما بعده أخذا بهذا الحديث وإن لم يكن رأس آية لم يبتدئ لأن النظم يطالب بالوصل لانتشار ثلله مع الفصل فاغتنم آجرك الله أيها التالي لكتاب الله في انتحالك السرد الذي يقيم مفصلاته ويظهر ما بطن من محكماته.

فصل في أقسام الوقف

وَاخْتَلَفُوا في قِسْمَةِ الوَقْفِ عَلَى ثَلاَثَةٍ: **أَوَّلُهَا** اقْسِمْهُ إِلَى

مُوَصَّلٍ مُفَصَّلٍ **ثَانِيهَا** ما تَمَّ والقَبِيحُ مَعْ كَافِيهَا

فَذُو الْكِفَايَةِ يَجُوزُ والتَّمَامْ يُخْتَارُ والْقَبِيحُ لَمْ يَكُنْ يُرَامْ

وَثَالِثُ الأَقْوَالِ مِثْلُ الثَّانِي بِزَيْدِ ذِي الفَهْمِ وَالاِسْتِحْسَانِ (١٨)

أَجْمَلَ الأَوَّلُ وَثَانٍ أَفْسَرُ أَهْدَى سَبِيلاً مِنْهُ وَهْوَ أَظْهَرُ

وَثَالِثٌ أَحْسَنُ رُجْحاً أَوْفَرُ سِرَاجُهُ لِلْمُهْتَدِينَ أَنْوَرُ

عَلَيْهِ حُذَّاقُ ذَوِي التَّأْوِيلِ وَرَاجِحٌ في كِفَّةِ التَّعْلِيلِ

فَنَفَسُ القَارِئِ إِنْ يَنْقَطِعِ مِن دُونِ مَا كَفَى وَتَمَّ يَقْطَعِ

حِينَئِذٍ بِالْحَسَنِ الْمَفْهُومِ لَيْسَ بِمَمْنُوعٍ وَلاَ مَلُومِ (١٩)

---

(١٨) **فصل أقسام الوقف**

علماؤنا مختلفون في أقسام الوقف :

فقال بعضهم الوقف قسمان : موصل ومفصل.

وقال آخرون: الوقف على ثلاثة أقسام قسم مختار وهو التام وجائز وهو الكافي والثالث القبيح الذي ليس بتام ولا كاف.

وقال آخرون: الوقف على أربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك

(١٩) فالتقسيم الأول مجمل لا يترتب به الوقف ولا يتحصل والتقسيم الثاني أفسر وأهدى سبيلا من الأول وأظهر والقسم الثالث أحسن في الترجيح من الثاني وأوفر وسراجه للمهتدين أشرق وأنور وعليه الحذاق من أهل التأويل وبه نقول لرجحانه في ميزان التعليل ألا ترى أن القارئ قد ينقطع نفسه دون التمام والكافي عند طول القصص وانقضائهن وتعلق الكلام بعضه ببعض فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم ولا حرج في ذلك ولا مانع له من سنة ولا غريبة.

فصل في الوقف التام

مَا تَمَّ فَالْوَقْفُ عَلَيْهِ حَسَنُ ... وَالاِبْتِدَا مِن بَعْدِهِ مُسْتَحْسَنُ

لاَ يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ يَاتِي ... مُنفَصِلاً فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَاةِ (٢٠)

عِندَ انقِضَاءِ قَصَصٍ بِالْكَامِلِ ... وُجُودُهُ يكْثُرُ فِي الفَوَاصِلِ

فَالْمُفْلِحُونَ قِفْ وَبَدْءٌ يُذْكَرُ ... بِقَوْلِهِ إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا

شَيءٍ قَدِيرٌ وَعَلِيمٌ بِاسْتِوَا ... وَرَاجِعُونَ وَمَعَاذِيرَهْ هَوَا (٢١)

وَقَدْ يَجِي قَبْلَ انقِضَاءِ الفَاصِلَهْ ... كَوَجُنُودُهُ وَمَا قَدْ شَاكَلَهْ

لأَنَّهُ آخِرُ قَوْلِ النَّمْلَةِ ... وَيَشْعُرونَ مُنتَهَى ذِي الآيَةِ

إِذْ جَاءَنِي تَمِّمْ بِهِ مَقُولاَ ... لِظَالِمٍ وَالفَصْلُ فِي خَذُولاَ (٢٢)

وَرُبَّمَا كَانَ التَّمَامُ بَعْدَا ... فَاصِلَةٍ بِكِلْمَةٍ تَعَدَّى

سِتْراً كَذَلِكَ وَتِلْوُ مُصْبِحِينْ ... وَزُخْرُفاً مِن قَبْلِهِ يَتَّكِئُونْ (٢٣)

بَعْدَ آيَةٍ وَآيَتَيْنِ ... يَجِي التَّمَامُ بَلْ وَفَوْقَ تَيْنِ

عَلَيْهِمُ الأُمِّ بِبَعْضِ الْعَدِّ ... وَقِفْ شَهِيداً لاِبْنِ أُمِّ عَبْدِ (٢٤)

---

(٢٠) ** المعناة لغة في المعنى .

(٢١) **فصل في الوقف التام**

الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، منفصلا عنه لفظا ومعنى، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن، ويكثر وجوده في الفواصل.

كقوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون) ثم الابتداء بقوله تعالى: (إن الذين كفروا)

وكذلك (على كل شيء قدير) ثم يبتدئ (يأيها الناس اعبدوا)

وكذلك (... بكل شيء عليم وإذا قال ربك ...) (... وأنهم إليه راجعون يا بني إسرائيل ..) (وأفئدتهم هواء) (ولو ألقى معاذيره) وكذلك ما أشبهه مما تنقضي القصة فيه ثم يؤخذ في أخرى.

(٢٢) وقد يكون التمام قبل انقضاء الفاصلة كقوله تعالى (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) التمام (وجنوده) لأنه آخر قول (النملة) وتمام الفاصلة قوله تعالى (وهم لا يشعرون) على الخلاف فيه ، ومثله (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) آخر قول (الظالم) ثم قال الله تعالى (وكان الشيطان للإنسان خذولا).

(٢٣) وقد يكون التمام بعد انقضاء الفاصلة بكلمة كقوله تعالى (لم نجعل من دونها سترا . كذلك) آخر الفاصلة (سترا) والتمام (كذلك) المعنى كذلك كان خبرهم هذا على قول أهل الوقف

وكقوله تعالى (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) (مصبحين) هي الفاصلة والتمام (وبالليل) لأنه عطف على المعنى تقديره مصبحين ومليلين ومثله (وسررا عليها يتكئون وزخرفا)

(٢٤) ** أي(أنعمت عليهم) في أحد العدين ووقف ابن مسعود على (هؤلاء شهيدا).

وَبَعْدَ آيَتَيْنِ مِمَّا كَانَا ... فِيهِ عَلَى قَوْلَيْنِ فِيهَا بَانَا

وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَا ... بَعْدَ انقِضَا السِّتِّ يُتَمِّمُونَا (٢٥)

وَرُبَّمَا دَرَجَةَ الْكَافي حَذَا ... كَوَلَداً مِن بَعْدِ قَالُوا اتَّخَذَا (٢٦)

وَكَبُرَتْ قَبْلَ مِن اَفْوَاهِهِمُ ... فَابْدأ وَقِفْ قَبْلُ لآبَائهِمُ (٢٧)

وَرُبَّمَا يَتِمُّ وَقْفُنَا عَلَى ... قِرَاءَةٍ وغَيْرَهَا الكَافي جَلاَ

مِنْ خَشْيَةِ اللهِ لِمَنْ يَتْلُونَا ... بِالْيَاءِ بَعْدُ عَمَّا يَعْمَلُونَا

وَهَكَذَا يَتِمُّ في وَأَمْنَا ... إِذَا لِخَا وَاتَّخِذُوا فَتَحْنَا (٢٨)

وَرُبَّمَا بِحَسَبِ التَّأْوِيلِ ... يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ في التَّرْتِيلِ

فَلْيَقِفِ التَّالِي بِإِلاَّ اللهُ ... وَالرَّاسِخُونَ بَعْدُ مُبْتَدَاهُ

فَنَفْيُ عِلْمِهِمْ لِلاَكْثَرِينَا ... مِن فُقَهَاءَ وَمُفَسِّرِينَا

مُحَدِّثِينَ وَمِنَ الْقُرَّاءِ ... وَهْوَ اخْتِيَارُ الشَّيْخِ في جَلاَءِ

وَالْوَقْفُ في قَالُوا بَلَى تَمَامُ ... إِن شَهِدَ الْمَلاَئِكُ الْكِرَامُ

أَمَّا إِذَا كَانَتْ لِلاَدَمِينَا ... فَقِفْ شَهِدْنَا كَافِياً مُبِينَا (٢٩)

---

(٢٥) وقد يكون التمام بعد آية وآيتين فأكثرفيعد آية كالقطع على (... أنعمت عليهم) في أحد العدين وكالقطع على (شهيدا) حيث قطع ابن مسعود.
وبعد آيتين كالقطع على قوله تعالى (فأخرجهما مما كانا فيه) على أحد القولين.
وبعد آي كالقطع على قوله تعالى (.... وإنهم إليه راجعون) وهو التمام بعد ست آيات.

(٢٦) ** حذا حذوه فعل فعله واقتدى به في أموره.

(٢٧) وقد يكون التمام أيضا في درجة الكافي من طريق المعنى لا من طريق اللفظ كقوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) هذا تمام ثم يبتئ بقوله (ما لهم له من علم) وكذلك القطع على (ولا لآبائهم) ثم يبتدئ (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) وهي مقالتهم اتخذ الله ولدا وكذلك ما أشبهه مما يتم القطع عليه عند أهل التأويل وأئمة التمام لانقطاع الحكاية ما بعده عنه.

(٢٨) وقد يكون التمام أيضا تمام على قراءة ويكون موضع القطع كافيا على أخرى كقوله تعالى (من خشية الله) وهو تام على قراءة من قرأ (وما الله بغافل عما يعملون) بالياء وكاف على قارءة التاء وكقوله تعالى (مثابة للناس وأمنا) من قرأ (واتخذوا) بكسر الخاء ف (وأمنا) تمام وهو كاف على فتحها.

(٢٩) وقد يكون القطع يحتمل التمام والوصل من جهة التأويل كقوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وهو تمام على نفي علم الراسخين به وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين والفقهاء والمحدثين والقراء وهو قول أئمة القراء وروينا منصوصا عنهم وفي قراءة طائفة من الصحابة ما يؤيد ذلك روينا عن ابن عباس أنه قال وقد ذكر له الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرأ (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) ومن جلعهم عالمين به لم يكن تاما ووجب الوصل وبالأول أقول.
ومن جهة التأويل يكون الوقف على قوله تعالى : (ألست بربكم قالوا بلى) تاما إذا كانت الشهادة من الملائكة، فإن كانت من بني آدم لم يوقف عليه، ووقف على قوله (شهدنا) ويكون كافيا .

فصل في الوقف الكافي

وَوَقْفُنَا الكَافي بِذِي التَّمَامِ ... في قَطْعِهِ وَالْبَدْءِ دُو ائتِمَامِ

لَكِنَّ مَا يَلِيهِ دُو تَعَلُّقِ ... مَعْنىً بِهِ فَقَطْ لَدَى المُحَقِّقِ

كَتَحْتِهَا الأَنْهَارُ جَا في الْبَقَرَهْ ... وَمُتَشَابِهاً كَذَا مُطَهَّرَهْ

وَفَارْهَبُونِ وَوَأَنتُمْ تَعْلَمُونْ ... وَالرَّاكِعِينَ الخَاشِعِينَ فَاتَّقُونْ

وَآيَةُ الْمُحَرَّمَاتِ في النِّسَا ... وَكُلٌّ مُكْتَفىً بِهِ بِهِ ائتَسَى (٣٠) (٣١)

وَالْكَافي كَالتَّمَامِ دُو تَفَاضُلِ ... أَكْفَاهُ مَا يَكُونُ في الْفَوَاصِلِ

وَأَشْرِبُوا كَفَى إِلى بِكُفْرِهِمْ ... وَمُؤْمِنِينَ مِنْهُ أَكْفَى عِندَهُمْ

يَكْفِي تَقَبَّلْ قَبْلَ مِنَّا وَقْفَا ... وَالْوَقْفُ في العَلِيمُ مِنْهُ أَكْفَى

وَهَكَذَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ... أَكْفَى مِنَ آتَاكُمْ لَدَى الثُّلاثِ

قَالَ اهْبِطُوا كَافٍ عَدُوٌّ اكْفَى ... وَمِنْهُمَا في حِينِ اكْفَى وَقْفَا (٣٢)

.

---

(٣٠) ** من الاتساء بمعنى الاقتداء، أيكل ما يفيد معنى يكتفى به فالقطع عليه كاف

(٣١) **فصل{ الوقف الكافي}**

الوقف الكافي: هو الذي يحسن القطع عليه ، ويحسن الابتداء بما بعده ، غير أن الذي بعده متعلق به معنى لفظا.

كقوله تعالى: (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) القطع على (الأنهار) كاف ، وكذلك (متشابها) و (مطهره).

وكذلك] القطع على قوله تعالى : (وإياي فارهبون) ، (فاتقون) ، (وأنتم تعلمون) ، (الراكعين) ، (الخاشعين) ، كل هذه أوقاف كافية ، لأنها منسوقة بعضها على بعض.

وكذلك القطع على قوله تعالى: (حرمت عليكم أمهاتكم) والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها.

وكذلك كل ما يفيد معنى يكتفى به ، فالقطع عليه كاف ، ويسمى هذا أيضا مفهوما.

(٣٢) والكافي يتفاضل أيضا في الكفاية كتفاضل التمام ، وما كان منه في الفواصل فهو أكفى ، ويقويه ما سلف من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

من المقاطع التي بعضها أكفى من بعض قوله تعالى : (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) القطع على (بكفرهم) كاف ، و(إن كنتم مؤمنين) أكفى منه.

وكذلك القطع على (تقبل منا) كاف ، و(إنك أنت السميع العليم) أكفى منه.

وكذلك : (ليبلوكم فيما آتاكم) هو كاف ، و (فاستبقوا الخيرات) أكفى منه .

وكذلك: (قال اهبطوا) كاف ، و (لبعض عدو) أكفى منه ، و (إلى حين) أكفى منهما.

وَقَدْ يَكُونُ كَافِياً عَلَى قِرَا ... ءَةٍ وَصِلْ لِمَنْ بِغَيْرِهَا قَرَا

وَلاَ جِدَالَ وَصْلُهُ لِمَن رَفَعْ ... الاِسْمَيْنِ قَبْلَهُ وَمَنْ يَنصِبْ قَطَعْ

وَإِن جَزَمْتَ وَيُكَفِّرْ عَنكُمُ ... فَلاَ تَقِفْ فِي فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمُ

وَقِفْ بِأُنثَى إِن تَلَوْتَ وَضَعَتْ ... بِتَاءِ تَأْنِيثٍ وَإِلاَّ وُصِلَتْ

يَكْفِي مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ مَن بِكَسْـ ... ـرٍ فِي وأَنَّ وَصْلُهُ لِمَنْ عَكَسْ

وَالنَّفْسَ بِالنَّفْسِ لِمَنْ يَتْلُونَا ... وَالْعَينَ رَافِعِينَ مِنْهُ النُّونَا (٣٣)

رُبَّمَا مِنْ جِهَةِ التَّأْوِيلِ ... يَكُونُ كَافِياً لَدَى التَّرْتِيلِ

فَالسِّحْرَ قِفْ بَعْدَ يُعَلِّمُونَا ... لِمَنْ وَمَا نَفْياً يُضَمِّنُونَا

أَمَّا إِذَا جَعَلْتَ مَا مَوْصُولاَ ... فَصِلْ وَالاَوَّلُ لَهُ مَقُولاَ (٣٤)

بَعْدَ سَكِينَتَهُ قُلْ عَلَيْهِ ... إِن تَقْصِدِ الصِّدِّيقَ قِفْ عَلَيْهِ

عَلَيكُمُ بَعْدَ حَرِيصٌ تَقِفُ ... وَتَبْتَدِي بِالْمُؤمِنِينَ رَؤُفُ (٣٥)

إِنْ يَعْنِ أَهْلَ مَكَّةَ الْخِطَابُ ... إِلاَّ فَصِلْ وَالْوَصْلُ مُسْتَطَابُ (٣٦)

---

(٣٣) وقد يكون القطع كافيا على قراءة ، ويكون موضع القطع موصولا على أخرى ، كقوله تعالى : (ولا جدال في الحج) يبتدأ به على قراءة من نصب هنا الاسمين قبله ، ومن رفعه معها لم يبتدئ به.
وكذلك: (ويكفر عنكم من سيئاتكم) من قرأ بالرفع والياء قطع على (فهو خير لكم) ، ومن جزم لم يقطع.
وكذلك قوله تعالى: (والله اعلم بما وضعت) من قرأ بفتح العين وإسكان التاء قطع على قوله تعلى ، إخبارا عن أم مريم (وضعتها أنثى) ثم استأنف (والله أعلم بما وضعت) لأنه إخبار من الله عزوجل عن ذلك . ومن سكن العين وضم لم يقطع على (أنثى) لأن ما بعده تعلف به ، وإذ هو كلام واحد متصل.
وكذلك قوله تعالى : (بنعمة من الله وفضل) من كسر الهمزة قطع ، وكان كافيا ، وابتدأ (إن الله لا يضيع أجر المحسنين). ومن فتحها وصل.
ومثله: (أن النفس بالنفس) لمن قرأ (والعين) بالرفع.

(٣٤) ** أي في قوله تعالى: (يعلمون الناس السحر) من جعل (ما) نفيا قطع على (السحر) ومن جعلها بمعنى {الذي} وصلورجح المؤلف كونها للنفي.
(٣٥) ** رؤف يقرأ في البيت بلا واو، وهي قراءة البصري والكوفيين إلا حفصا.
(٣٦) وقد يكون ذلك من جهة التأويل ، كقوله تعالى: (يعلمون الناس السحر) من جعل (ما) نفيا قطع على (السحر) ومن جعلها بمعنى {الذي} وصل ، وبالنفي أقول.
وكقوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) إذا جعلت الهاء للصديق رضي الله عنه قطع على (عليه) وكان كافيا ، وهو قول سعيد بن جبير ، قال : لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة معه ، ومن جعلها للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكف الوقف على (عليه) ووجب الوصل.
ومنه قوله تعالى : (حريص عليكم) القطع على (عليكم) كاف على قول من جعله متصلا بما قبله ، وهو خطاب لأهل مكة ، ثم ابتدأ فقال: (بالمؤمنين رؤوف رحيم) والأوجه الوصل.

فصل في الوقف الحسن

وَالْحَسَنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ يَحْسُنُ ... وَالاِبْتِدَا مِن بَعْدِهِ مُوَهَّنُ

لأَنَّهُ لَهُ بِهِ تَعَلُّقُ ... مَعْنىً وَلَفْظاً عِندَ مَنْ يُدَقِّقُ

كَمِثْلِ بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْعَالمينْ ... وَالْحَمْدُ لِلهِ وَشِبْهٍ يَسْتَبِينْ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ... وَمُسْتَقَرٌّ قَبْلَهَا وَلَكُمُ

لاَ بدءَ مِن بَعْدِ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَا ... وَنَحْوِهِ وَصَالِحاً ذَا دُعِيَا

لأنه لاَ يُمْكِنُ الوَقْفُ بِمَا ... كَفَى وَتَمَّ بِاطِّرَادٍ دَائمَا

فَنَفَسُ الْقَارِئ قَدْ يَنْقَطِعُ ... دَونَهُمَا فَصَالِحاً يَتَّبِعُ (٣٧)

وَقِفْ عَلَى الْحَسَنِ حَيْثُ كَانَا ... يُرَى بِرَأْسِ الآيَةِ اسْتِنَانَا

فَالْقَوْلُ بِاسْتِحْبَابِهِ قَدْ أَمَّهْ ... جَمْعٌ مِنَ الْقُرَّاءِ والأَئِمَّهْ

رَوَى الْيَزِيدِيُّ عَنِ الإِمَامِ ... المَازِنِيِّ الْقُدْوَةِ الهُمَامِ

سُكُوتَهُ بِرَأْسِ كُلِّ آيَةِ ... وَأَنَّهُ أَحَبُّ فِي التِّلاَوَةِ (٣٨)

لِلْمُتَّقِينَ مِنْهُ إِلاَّ الْفَاسِقِينْ ... وَبِالْعِبَادِ حَيْثُ كُنَّا وَاصِفِينْ

تُثِيرُ الأَرْضَ فِي سَبِيلِ وَالِ ... أَمْوَاتٌ اَحْيَاءٌ كَدَأْبِ آلِ (٣٩)

فِرْعَوْنَ مِن قَبْلِهِمُ بِكَلِمَهْ ... مِنْهُ وَهَكَذَا لَعَنَّاهُمْ سِمَهْ (٤٠)

لِلهِ رَبِّ الْعَالمينَ مُسْتَقِيمْ ... بَعْدَ هَدَانِي رَبِّيَ الْبَرُّ الْكَرِيمْ (٤١)

---

(٣٧) فصل{الوقف الحسن}

والوقف الحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به معنى ولفظا . نحو (بسم الله) و (الحمدلله) و (رب العالمين) و (الرحمن الرحيم) و(يأيها الناس اعبدوا ربكم) ، (ولكم في الارض مستقر) و (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي) ،فهذا وما أشبهه لا يحسن الابتداء بما بعده ، ويسمى هذا الضرب أيضا صالحا ، لأنه لا يمكن للقارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كاف ، لأن نفسه ينقطع دون ذلك ،

(٣٨) إلا أنه السنة قد خصصت القطع على الآي كما ذكرنا من قبل ، فما كان من هذا النوع {رأس} آية قطع عليه ، وهو قول جماعة الأئمة السالفين والقراء الماضين ، يستحبون القطع على الآي وإن تعلق بعضهن ببعض.

روينا عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يسكت عند رأس كل آية ، وكان يقول: إنه أحب إلي إذا كان رأس آية أن يسكت عندها.

(٣٩) ** وال أمر من الموالاة أي يحسن الوقف على (في سبيل الله أموات) وعلى (بل أحياء)

(٤٠) ** السمة العلامة والمراد أن اللعنة سمة لليهود.

وَقَدْ أَتَيْنَا فِي ذِهِ الْفُصُولِ مِنْ وَاجِبَاتِ الْمَيْزِ بِالأُصُولِ

مِنَ الثَّلاَثِ نُصِبَتْ مِثَالاَ لِمَا حَوَى كِتَابُهُ تَعَالَى

مَنْ يَعْدُهَا إِلَى الْقَبِيحِ يَمْرِي كَبِيرَ الإِثْمِ وَصَرِيحَ الْكُفْرِ (٤٢) (٤٣)

فصل في الوقف القبيح

مَا لَيْسَ يُعْرَفُ الْمُرَادُ مِنْهُ وَالْقَيْدُ لَمْ يَكُنْ يَقُومُ عَنْهُ (٤٤)

كَبِسْمِ رَبِّ الْحَمْدُ مَالِكِ يَؤُمْ وَمَنْ يَقُولُ وَبِالآخِرَةِ هُمْ

وَفِي وَمِمَّا بَعْدَهُ رَزَقْنَا هُمْ مَرَضاً وَلَهُمُ قَدْ عَنَّا (٤٥) (٤٦)

هَذَا وَشِبْهُهُ فَلَمْ يُجَوَّزِ بَدْءٌ بِتِلْوِهِ لَدَى الْمُبَرِّزِ (٤٧)

وَبِوُقُوفِ الاِضْطِرَارِ فَادْعُهُ لِمَا مِن انقِطَاعِ نَفْسٍ عِندَهُ

نَهَى ذَوُو الأَدَا عَنِ الْوَقْفِ عَلَيْهْ وَأَنكَرُوا الإِغْفَالَ إِنْ أَدَّى إِلَيْهْ

لَوْ حَافَظَ التَّالِي عَلَى رَعْيِ الصَّحِيحْ فِي الْقَطْعِ لَمْ يَقَعْ عَلَى الْوَقْفِ الْقَبِيحْ

ثُمَّ قَبِيحُ الْوَقْفِ ذُو تَعَاضُلِ عَمَاءَهُ يَشْهَدُ ذُو التَّخَاذُلِ (٤٨)

---

(٤١) فالقطع على قوله : (هدى للمتقين) حسن إذا جعلت (الذين) نعتا له . وكذلك ما أشبهه مما يجوز في الذي بعده أن يكون نعتا ،كقوله تعالى : (وما يضل به إلا الفاسقين) ، و(بصير بالعباد).
والقطع على (تثير الأرض) حسن ، وعلى (في سبيل الله أموات) وعلى (بل أحياء) ، وعلى (كدأب آل فرعون) وعلى (والذين من قبلهم) بعده ، وعلى (بكلمة منه) ، وعلى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) وعلى (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) و(لله رب العالمين) تعبر عن هذا كله بما أصلناه.
(٤٢) ** المري الاستدرار من مريت الناقة مسحت ضرعها لتدر ومريت الفرس استخرجت ما عنده من الجري والريح تمري السحاب أي تستدره. انظر الصحاح مادة (م ر ي)
(٤٣) وقد أتينا في هذه الفصول بأصول المقاطع الثلاثة التي يجب على القراء تمييزها ، ونصبناها مثالا لما يرد في كتاب الله تعالى منها. ومن تعدى {حماها} وقع في القسم الرابع القبيح ، الذي منتحله بين إثم كبير ، وكفر صراح.

(٤٤) ** القَيْد الفائدة يقال: هو قَيْدِي وأنَا قَيْدُه:أي يُفِيْدُكَ وتُفِيْدُه. انظر المحيط مادة (فيد).
(٤٥) ** عنَّ أي عرض
(٤٦) فصل

{ الوقف القبيح}

والوقف القبيح هو الذي لا يعرف المراد منه ، ولا تقوم فائدة عنه.
نحو الوقف على (بسم) و (الحمد) و (رب) و (مالك) وغير ذلك ، (ومما رزقناهم) ، (وبالآخرة هم) ، (ومن الناس من يقول) ،(مرضا ولهم) (لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما)

(٤٧) ** المبرِّز الفائق على أصحابه.
(٤٨) هذا وما أشبهه لا يجوز الابتداء بما بعده ويسمى هذا وقف ضرورة لتمكن انقطاع النفس عنده (وعلماء الأداء ينهون عن الوقف عليه وينكرون الإغفال المؤدي إليه لأن القارئ إذا حافظ على مراعاة المقاطع الصحيحة لم يقع في هذه المقاطع القبيحة) .
والوقف القبيح أيضا يتعاضل ويشهد بعمائه من يتهاون به ويتهافت فيه ويتخاذل.

فَمِنْهُ وَقْفٌ بِكَلاَمٍ مُنفَصِلْ ... وَخَارِجٍ عَنْ حُكْمِ مَا بِهِ وُصِلْ

فِي وَصْلِ والمَوْتَى بِيَسْمَعُونَا ... والْوَقْفِ قُبْحٌ هُم مُسْتَأنَفُونَا

وَصْلُ مِنَ الإِثْمِ كَذَاكَ يُكْرَهُ ... بِوَالذِي إِلَى تَوَلَّى كِبْرَهُ

ذُو الإِثْمِ بِالمُؤْمِنِ ذُو لَحَاقِ ... وَمُتَوَلِّي الْكِبْرِ ذُو نِفَاقِ

وَيَقْتُلُونَ وَأَخِي هَارُونُ ... فَالأَخُ بِاسْتِئْنَافِهِ مَيْقُونُ (٤٩)

وَقَطْعُ الأَسْمَاءِ التِي تُبَيِّنُ ... نُعُوتُهَا لِكُنْهِهَا مُسْتَهْجَنُ (٥٠)

فَإِنْ تُضِفْ وَيْلاً إِلَى المُصَلِّي ... فَصِلْهُ بِالنَّعْتِ الذِي يُجَلِّي (٥١)

وَمِنْهُ مَا التَّوْقِيفُ بِالنَّهْيِ قَدُمْ ... عَنْهُ كَمِثْلِ وَعَدَ اللهُ مُتَمْ

بِكَفَرُوا وَكَذَّبُوا وَيُوقَفُ ... وَوَصْلُ مَنْ عَصَانِي أَيْضاً جَنَفُ (٥٢) (٥٣)

كَذَا وَمَنْ يُضْلِلْ بِفَهْوَ المُهْتَدِي ... لِلْفُقَرَاءِ بِالْعِقَابِ المُرْصَدِ

لاَ تَصِلِ الْحُسْنَى بِوَالذِينَا ... وَالنَّارِ بِالذِينَ يَحْمِلُونَا (٥٤)

وَإِن تَظَاهَرَا بِإِن تَثُوبَا ... فَلَيسَ وَصْلُ شِبْهِ ذَا مَرْغُوبَا

مِن كُلِّ مَا يَخْرُجُ فِيهِ الثَّانِي ... عَنْ أَوَّلٍ فِي الْحُكْمِ وَالمَعَانِي

فَقَطْعُهُ مِن دُونِ مَا يُوَضِّحُ ... مُرَادَهُ لاَ شَيْءَ مِنْهُ أَقْبَحُ

---

(٤٩) فمنه الوقف على الكلام المنفصل الخارج عن حكم ما وصل به كقوله تعالى (وإن كانت وحدة فلها النصف ولأبويه) إن قطع على (ولأبويه) لأن النصف كله إنما يجب للابنة وحدها والأبوان مستأنفان بما يجب لهما

وكذلك قوله تعالى (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى) إن قطع على (والموتى) فهو قبيح لأن الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون وهم مستأنفون بأنهم يبعثون.

وكذا قوله (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره ..) من كنى عنهم أولا مؤمنون ومتولي الكبر هو عبد الله بن أبي سلول المنافق فهو مستأنف لما يلحقه في الآخرة من عظيم العذاب

وكذا قوله تعالى (فأخاف أن يقتلون . وأخي هارون) والخوف إنما هو من موسى على نفسه خاصة وأخوه مستأنف بحاله وصفته.

(٥٠) ** كنه كل شيء قدره ونهايته وغايته. انظر لسان العرب مادة (ك ن هـ).

(٥١) ومنه القطع على الأسماء التي تبين نعوتها حقائقها ، نحو قوله تعالى : (فويل للمصلين) وشبهه ، ولأن (المصلين) اسم ممدوح ، ولا يليق به (ويل) ، وإنما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به ، وهو قوله تعالى : (الذين هم عن صلاتهم ساهون).

(٥٢) ** الجنف الميل والجور. انظر لسان العرب مادة (ج ن ف).

(٥٣) ومن الوقف القبيح ما ورد التوقيف بالنهي المتقدم عنه كاولقت على قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) و (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له) و (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني) .

(٥٤) و(من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل) و (أنهم أصحاب النار . الذين يحملون العرش ومن حوله) و (اتقوا الله ان الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم)

إِذْ هُوَ مُفْضٍ لِاسْتِوَاءِ حَالِ ذِي الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ وَالضَّلاَلِ[٥٥] [٥٦]

فَيَلْزَمُ الْقَارِئَ أَنْ يَعْتَبِرَا نَفَسَهُ فَحَيْثُ كَانَ لاَ يَرَى

وُصُولَهُ آخِرَ جُمْلَتَيْنِ فَلاَ يُجَاوِزَنَّ أُولَى تَيْنِ

لأَنَّهُ إِن جَازَهَا مَعْ عِلْمِهِ بِالْوَقْفِ فِي الْقَبِيحِ بَا بِإِثْمِهِ [٥٧] [٥٨]

فصل

هَذَا وَمِن شَنِيعِهِ الْوَقْفُ عَلَى يُحِبُّ يَسْتَحْيِي وَيَهْدِي بَعْدَ لاَ

كَفَرَ وَاللهُ وَلاَ يَبْعَثُ قُلْ اللهُ وَالسَّوْءِ وَلِلهِ الأَجَلْ

وَالشِّبْهِ مِمَّا لَمْ يَجُزْ تَغَافُلُ عَنْهُ إِذْ إِثْمُهُ العَظِيمُ مَاثِلُ

فَحَيْثُمَا نَفَسُه بِذَا انقَطَعْ إِلَى الذِي مِن قَبْلِهِ حَتْماً رَجَعْ

وَوَصَلَ اللَّفْظَ فَإِن لَّمْ يَعُدِ صَارَ لِلاِفْتِرَاءِ وَالتَّعَمُّدِ

مَنْ يَتَعَمَّدْ ذَا وَمَا شَاكَلَهُ كَفَرَ عِندَهُمْ بِهِ تَعْساً لَهُ [٥٩]

وَمِنْهُ قَطْعُ الْقَوْلِ فِي الْمَحْكِيِّ عَنْ قَائِلٍ أَقْبَحْ بِهِ مِن شَيِّ

كَالاِبْتِدَا بَعْدَ وَقَالَتِ الْيَهُودْ وَكَفَرَ الذِينَ قَالُوا فِي الْوَدُودْ

قَوْلَ الذِينَ قَالُوا قَالُوا أَبْعَثْ وَمِثْلُ قَالَتِ النَّصَارَى فَبَعَثْ

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ كَذَا وَمَالِي فَفَصْلُ كُلِّهِ مِنَ الْمُحَالِ [٦٠]

---

(٥٥) ** أي مؤد لاستواء حال من آمن ومن كفر ، ومن اهتدى ومن ضل، ففي البيت اكتفاء.

(٥٦) و(إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه) وما أشبه هذا مما هو خارج عن حكم الأول من جهة المعنى ، لأنه متى قطع عليه دون ما يبين حقيقته ، ويوضح مراده وفائدته ، لم يكن شيء أقبح منه ، لاستواء حال من آمن ومن كفر ، ومن اهتدى ومن ضل.

(٥٧) ** باء رجع وقد قصر في البيت للضرورة.

(٥٨) فاللازم للقارئ أن يعتبر حاله نفسه: هل يوصله إلى آخر الجملتين أو يقطع به عند تجاوز الجملة الأولى فإن تجاوزها وقد علم أنه لا يصل إلى آخر الثانية وقطع على نحو ما مثلنا فقد أثم واعتدى لأنه قادر على تجنبه أو التحفظ مما يلحق المقت به.

(٥٩) فصل

ومن الوقف القبيح الشنيع الوقف على قوله تعالى (إن الله لا يستحي) (فبهت الذي كفر والله) (إن الله لا يهدي) (إن الله لا يحب) (لا يبعث الله) (للذين لا يؤمنون مثل السوء ولله) وكذلك ما أشبهه مما لا يجوز للقارئ أن يتغافل عنه حتى يقع فيه فيبوء بالإثم العظيم (فالواجب عليه إن انقطع نفسه عنده أن يرجع إلى ما قبله وصيل الكلام بعضه ببعض فإن لم يفعل فقد افترى على الله وصار كالمتعمد ومتعمد هذ وشبهه عندهم كافر).

(٦٠) ومنه الوقف على قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ...) (لقد كفر الذين قالوا) (وقالت اليهود) (وقالت النصارى) (من الخاسرين فبعث) (وإلا أن قالوا أبعث ...) (ومن يقل منهم) (وهم مهتدون .. ومالي) الابتداء بما بعد ذلك كله حرام لأن المعنى يستحيل بفصل ذلك مما قبله.

وَمِنْهُ وَقْفٌ دُونَمَا عَنَاءِ بِالنَّفْيِ قَبْلَ حَرْفِ الاِسْتِثْنَاءِ

مِثْلُ وَمَا نُرِيهِمُ مِنْ آيَهْ وَمَا لأَرْسَلْنَاكَ قَبْلَ الْغَايَهْ (٦١)

وَأَقْبَحُ الْقَبِيحِ مَا يُؤَدِّي لِنَفْيِ تَوْحِيدٍ فَعَنْهُ عَدِّ

كَلاَ إِلَهَ قَبْلَ إِلاَّ اللهُ وَالْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُو

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ فَالتَّعَمُّدُ لِلْوَقْفِ فِي ذَا كُفْرُهُ مُؤَكَّدُ (٦٢)

قُرَّاءُ ذَا الزَّمَانِ فِي ذَا جَالُوا وَفِيهِ خَاضُوا لَعِباً وَصَالُوا

أَغْمَضَ عَنْهُ الْمُتَصَدِّرُونَا وَعَنهُ أَغْضَى الْمُتَلَقِّنُونَا (٦٣)

نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ اسْتِعْمَالَنَا بِكُلِّ مَا يُرْضِي وَأَنْ يَجْعَلَنَا

مِنَ الثُّلاَةِ لِكِتَابِهِ عَلَى نَحْوِ الرِّضَى بِرَحْمَةٍ مِنْهُ عَلاَ (٦٤) (٦٥)

ثُمَّ عَلَى نَبِيِّنَا أَزْكَى السَّلاَمْ مَا ارْتَحَلَ التَّالِي وَحَلَّ بِخِتَامْ (٦٦)

---

(٦١) ومن هذا النوع الوقف على النفي الذي يأتي بعده حرف الإيجاب نحو (وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ...)
(وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها) لو وقف واقف قل حرف الإيجاب من غير عارض لكان ذنبا عظيما.

(٦٢) وأقبح من هذا وأشنع في هذا القبيل الوقف على المنفي في قوله تعالى (لا إله إلا الله) (وما من إله إلا الله) (ولا إله إلا أنا) (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله) (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وما أشبه هذا تعمد الوقف على المنفي كفر مجرد.

(٦٣) ** أَغْمَضْتُ عن الأمر وأَغْضَيْتُ إذا تَغَافَلْتَ عنه.

(٦٤) ** على في العروض حرف وفي الضرب فعل، ولا يخفى ما بينهما من جناس تام.

(٦٥) **خاتمة**

والوقف القبيح هو مجال القراء اليوم وميدانهم الذي فيه يترددون وخوضهم الذي فيه يلعبون وذلك بإغماض المتصدرين وإغضاء المتلقنين المقصرين .
نسأل الله تعالى أن يستعمك بما يرضيه وأن يجعلنا ممن يتلو كتابه على النحو الذي يرتضيه برحمته إنه جواد كريم
كملت مقدمة الوقف والابتداء المسماة ب نظام الأداء .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين إلى يوم الدين وسلم تسليما.

(٦٦) ** إشارة لحديث ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الحال المرتحل قال : و ما الحال المرتحل ؟ قال : الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذي والدارمي.